

يؤتى الحكمة من بناء ومن يؤتى  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولو الألباب

# المحاسب

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمرون القول  
فيبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٥ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠ )

## الرجال امر المال

الخلافاً في ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكامنين او على المال . امانى  
طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء  
البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع ما ترك السلف . الأزهر . مدرسة  
خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنتون . السيد  
جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

قلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقمنا في الاسباب التي تحتاجها الامة  
لصلاحها وفلاحها ننتهي الى السبب الاخير الذي يجب ان يكون اولاً حتى  
اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو  
الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . وممارج ترقيتها  
الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبث على القيام  
بالاعمال الاجتماعية . والثبات في سبيل المصلحة الملية . لا يصددهم عن ذلك  
صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحثهم مشافهة في مسائل الاصلاح الذي تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارنأى آخرون ان السبب الاول الذي يجب ان يكون قبل كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء هو المال . وهذا هو الذي يلجج به الاكثرون من المتكلمين في الاصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافي للقيام بالعمل الذي يتخيّلونه ويشبه ان يكون هذا في الغالب من الاعذار التي يعذر بها الكسالى انفسهم والتعلات التي يتعلل بها المنورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولو ساعدتهم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الاصلاح ما لا يخاطر على بال . تلك امانيتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه في بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطالب بسببه ما لا يتال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من باب . ويضع الاصر في نصابه . ولقد رأيت مصححاً حقيقياً طلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الاصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الاصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنهات .

واعرف رجلاً آخر محباً للاصلاح اعوزه المال فطلبه من طريقه الطبيعي ولما يصب الحظ الذي يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيبه . ويكون منه للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان قائماً يستعين بمال ابيه . ومرشده وصريه . على ان أنفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول آه لو كان لي في السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه لفعت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف ويزعم انها لا تقع موقماً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد العباد . فهؤلاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمني وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالتمر اليسير . لا يعمل بالجسم الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يخلون « ومن يوق شح نفسه فأؤلئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بمد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذي ينتج الرجال الذين يتقدون الامة من شقاها وبلاها ويتناشونها من محنها وقتها ويرفعونها من ضعفها وسقوطها فمن اين يأتي المال ومن الذي يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة مها ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الهمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتنفق هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذي يوجد الرجال . نقول في الجواب ان الامة في مثل هذا الطور تكون ثروتها في سفهاؤها - جهالها

ومصرفيها — الذين لا يسمحون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات الجسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرين . الذين يعلون ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويظهر الارض من بينهم واستبدادهم فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه ( يقطعونه ) فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء الاشياء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة في قلوبهم وتجعل الايثار مكان الآثرة من نفوسهم ؛ اللهم ان كان يوجد في الامة من له هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذي هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد للأداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد الا بهم . هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبداراً . والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذي تنفق عليه عشرات الالوف من الجنهات هل تجد للامة رجاء فيمن تربوا فيه واقتصروا على تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله يوماً يذكرون الالهة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من مجالسهم ؛ اظنك اذا ذكرت واحدا منهم وقلت انه محل الرجاء فانما تذكر من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفا . وهذه مدرسة « خليل آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجني المسلمون من ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التي انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريسها ولا يهتمهم  
 أتربى وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة « الحسينية » التي خصصت  
 اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق  
 ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين  
 والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدي رجال ممن وصفنا لك  
 لكانت منبع الحياة الطيبة التي يرجوها الباحثون في حال الامة الاجتماعية  
 وما يجب لها من الاصلاح

بمشك راجع تاريخ الاصلاح في الامم والشعوب هل تجد مبدأه  
 الرجال الفقراء ام اصحاب الفنى والثراء هل كان ( لوثر ) غنياً وهل نشر  
 مذهبه بالمال ؟ وهل استرد ( بوكرواشنطون ) ساعته التي رهنها لاجل  
 استئجاره من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك  
 القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها  
 الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً  
 فى مصر فسرى فى جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن  
 فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل  
 كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده ( فى الهند ) من الموسرين ام  
 كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير ( لوثر ) من هؤلاء المصلحين  
 ولتحفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اقامد الله فى الاجل . وهو  
 الموفق لخير العمل